الاقتران اللفظي بين
الإيمان والعمل الصالح في القرآن الكريم
ـ دراسة موضوعية ـ

م. م. بشرى مجيد حسن
الجامعة العراقية ـ كلية الإعلام
قسم الصحافة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المبحث الأول
الإيمان في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: الإيمان في اللغة:

الايمان هو مصدر امن يؤمن ايمانا فهو مؤمن وقيل إن الإيمان ((التصديق نفسه)) (١)، المضاد للتكذيب (٢) استدلالاً بقوله تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُم) (٣) بذلك قال صاحب اللسان ثم ذكر الاجماع على ذلك.

وذهب أبو عبد الله الحليمي(٤) أنه مصدر مشتق من الأمن(٥).

وقال الراغب الأصفهاني: ((أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف)) (٦). كما ورد في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤ ﴾(٧).

وقيل الإيمان مشتق من الأمانة التي هي ضد الخيانة، إذ الأصل في الإيمان الدخول في صدق الأمانة التي ائتمنه الله عليها (٨).

وذهب البعض إلى أنه بمعنى الثقة (٩) يقال: (ما أمنت) أن أجد صحابة، أي ما وثقت. وقيل الأمنة الذي يثق بكل أحد (١٠).

ولفظة الإيمان قيل للصيرورة أو للتعدية، وتعديته بالباء واللام (١١)، وذهب قوم إلى أن قولهم (آمنت به) و (أمنت له) لغتان يعبر بهما عن معنى واحد والصحيح ما خالف هذا، وهو إن قولهم: (آمنت به) إنما يراد إثباته وتحقيقه والتصديق بكونه ووجوده. وقوله (أمنت له) إنما يراد اتباعه وموافقته (١٢).

ويدل على افتراق الصلتين إن أحدهما تصلح حيث لا تصلح الأخرى، فإن بني يعقوب . عليهم السلام . لو قالوا لأبيهم: (وما أنت بمؤمن بنا) لما صلح لذلك. وغيرها كثير من الآيات(١٣).

ورد على من قال إن أحدهما هو الآخر، إن قولهم: (آمنت بالله) كقولهم: (أثبت الله واعترفت به)، وقولهم: (آمنت لله) كقولهم: (خضعت لله)، والخضوع له عز اسمه معنى غير إثباته، فلو جاز أنهما بمعنى واحد مع افتراقهما من حيث ذكرت لجاز أن يقال إن اسم الصلاة صيغته موضوعة لطاعة الله، وإن كانت الصلاة له والصيام طاعة وكل عبادة مثلها فتكون الصلاة صياماً لأنها طاعة مثله. ولم يستعمل لفظ الإيمان إلا في الخبر عن الغائب ولم يأت لفظه في القرآن ولا في غيره إلا في هذا النوع بخلاف التصديق الذي لا يشترط ذاك حيث يطلق على الأمور المشاهدة فلا يقال في حق من قال إن السماء زرقاء أمناه ولكن صدقناه (١٤).

ووضع القرآن الكريم الإيمان في مقابل الكفر (١٥)، قال تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ (١٦)، والكفر لا يختص بالتكذيب فقط بل يشمل المخالفة والمعاندة فلا بد أن يكون الإيمان ليس مجرد التصديق بل تصديقاً متضمن معنى الموافقة والموالاة (١٧)، والله أعلم.

وذهب لمثل هذا المعنى أبو البقاء حين قال: الإيمان تصديق وإذعان و التصديق يكون في الإخبارات والإذعان في الأوامر والمنهيات (١٨).

المطلب الثاني: الإيمان في الاصطلاح:

اختلف العلماء في الإيمان فمنهم من جعله قولاً فقط، ومنهم من جعله معرفةً بالقلب فقط، ومنهم من جعله قولاً وتصديقاً، ومنهم من جعله قولاً وتصديقاً وعملاً (١٩)، وأخذ كل منهم ينصر رأيه بأدلة نقلية ولغوية وعقلية حتى تداخلت الأرآء في المسألة تداخلاً عميقاً.

ولا نستطيع الخوض في تفاصيل أدلة كل من الأرآء السابقة حتى لا نخرج عن نطاق المنهج العلمي.

الرأي الأول: الإيمان قول فقط.

ذهب إلى ذلك كل من المرجئة (٢٠) والكرامية (٢١) لجعل الإيمان مجرد التلفظ بالشهادتين بصرف النظر عن الاعتقاد الثابت في القلب (٢٢) واستدلوا بأن الرسول (ﷺ) والصحابة والتابعين كانوا يقنعون بالشهادتين ممن أتى بهما ولا يستفسرون عن عمله وتصديقه القلبي، فيحكمون بإيمان الشخص بمجرد نطق الشهادتين (٢٣).

ورد عليهم:

أن قولكم هذا يلزم منه أن تعد كل من نطق بالشهادتين مؤمن وإن كان منافقاً يضمر الكفر في قلبه والمنافقون عند الكرامية مؤمنون كاملوا الإيمان ولكن يستحقون الوعيد الذي أوعدهم الله به (٢٤)، وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾(٢٥). وهذه الآية دليل على إن الإقرار وحده لا يكون إيماناً، لأنه قد يظهر خلاف ما يضمر، قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ (٢٦)، أي ما قالوه مخالف لما أضمروه (٢٧)، وبعد نفي القرآن الكريم الإيمان عنهم لا يستطيع أحد إثباته لهم.

ومما يلزم من قولهم أيضاً عدم دخول الأخرس في الإيمان لعدم قدرته على الإقرار اللساني، ويكون رأيهم مخالفاً لقول الله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ

أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنُّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾(٢٨).

أما ما استدلوا به من كون الرسول (ﷺ) والصحابة الكرام يكتفون بمجرد التلفظ بالشهادتين، فلأن الشارع جعل مناط الأحكام الأمور الظاهرة، والإقرار أمر مكشوف فيناط به الأحكام الدنيوية (٢٩).

فيكون رأيهم وتعريفهم للإيمان فاسداً لكونه غير جامع ولا مانع لتصادمه ومخالفته نصوصاً صريحة الدلالة من القرآن الكريم.

الرأي الثاني: الإيمان معرفة بالقلب فقط.

ذهب إلى ذلك جهم بن صفوان (٣٠) وأبو الحسين الصالحي أحد رؤساء القدرية (٣١) فقد عرف الجهمية أتباع جهم بن صفوان الإيمان بالله هو المعرفة بالله تعالى(٣٢) ورُسله وبجميع ما جاء من عند الله فقط وما سواها من الإقرار والخضوع بالجوارح ليس من الإيمان فالكفر عندهم هو الجهل بالله تعالى (٣٣).

ورد عليهم:

إن قولكم هذا يلزم منه أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين، لأنهم كانوا يعرفون صدق موسى كما جاء في قوله تعالى ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ فَٱنظُرْ ﴾(٣٤).

وكذلك يجعل من أهل الكتاب مؤمنين، لأنهم يعرفون النبي (ﷺ) كما يعرفون أبناءهم كما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(٣٥).

ومن الجدير بالذكر أن إبليس كامل الإيمان عند الجهم فالكفر عنده الجهل بالرب، فإن كان الإيمان العلم والمعرفة كما يدعون فماذا يقولون في قوله ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ

ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(٣٦)، فقد ثبتت لهم المعرفة والكفر. وإن من الكفار من كان يعرف الحق ولا يصدقه به عناداً واستكباراً كأهل الكتاب وآل فرعون فهم مع علمهم لم يطلق عليهم اسم الإيمان (٣٧).

وبما إن الإيمان أمر يثاب ويعاقب عليه فلا بد أن يكون من الأمور الكسبية والمعرفة هي إدراك الشيء على ما هو عليه (٣٨) فقد تحصل بلا كسب كمن وقع بصره على جسم فيحصل له عرفة انه جدار أو جسر (٣٩).

بخلاف التصديق الذي هو عبارة عن ربط القلب بما علم من أخبار المخبر وهو أمر كسبي يثبت بإخبار المصدق (٤٠)، ولهذا فالحق خلاف ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي ظاهرٌ فساده لإدخاله في دائرة الإيمان كفاراً اتفق على تكفيرهم وجعل المثوبة والعقوبة على أمر غير كسبي والله أعلم.

الرأي الثالث: الإيمان قول وتصديق.

ذهب إلى هذا الرأي كل من أبي حنيفة (٤١)، وأبي الحسن الأشعري (٤٢) والطحاوي(٤٣) وأبي منصور الماتريدي(٤٤)، وغيرهم (٤٥).

والتصديق عند جمهور العلماء هو: ((تصديق الرسول فيما علم بما جاء به وعلم من الدين بالضرورة تفصيلاً فيما علم تفصيلاً وإجمالاً فيما علم إجمالاً)) (٤٦).

وذهبوا إلى أن التصديق محله القلب (٤٧)، ونصروا رأيهم هذا بأدلة من الكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ يُوَآدُّونَ ﴾(٤٨)، وقوله

تعالى ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤٩).

ومن السُنّة قوله (ﷺ) لأسامة (ﷺ): ((أفلا شققت عن قلبه))(٥٠)، ودعاء الرسول (ﷺ): ((اللهم ثبت قلبي على دينك)) (٥١).

فالإيمان عندهم إقرار باللسان وتصديق بالجنان، فمن قال بلسانه لا إله إلا الله محمد رسول الله، وصدق قلبه معناه فهو مؤمن (٥٢)، فالتصديق ركن لا يحتمل السقوط أصلاً (٥٣)، بخلاف الإقرار فقد اختلف فيه، فمنهم من جعل الإقرار باللسان شرطاً للإيمان لإجراء الأحكام الدنيوية لا ركناً فيه فمن صدق بالرسول في جميع ما جاء به من عند الله فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى وإن لم يقر بلسانه ويعامل معاملة الكافر في أحكام الدنيا وهو المروي عن أبي حنيفة وأبي منصور الماتريدي (٥٤)، ومنهم من جعله ركناً لكنه ليس أصلاً كالتصديق بل هو ركن زائد يسقط حال الإكراه والعجز، وهو رأي أكثر المحققين واختاره عبد العزيز الديريني (٥٥) وهو الحق (٥٦) والله أعلم.

الرأي الرابع: الإيمان قول وتصديق وعمل.

ذهب لذلك كل من المعتزلة (٥٧) والخوارج (٥٨) جاعلين الأعمال ركناً أساسياً في الإيمان وتاركه خارج عن الإيمان داخل في الكفر، وهو رأي الخوارج أو غير داخل في الكفر بل هو بالمنزلة بين المنزلتين، وهو رأي المعتزلة (٥٩).

واختلفوا في الأعمال فعند أبي علي (٦٠) أبي هاشم (٦١) فعل الواجبات وترك المحظورات وعند أبي الهذيل (٦٢) وعبد الجبار(٦٣) فعل الطاعات واجبة كانت أو مندوبة، واستدل كل منهما لنصرة رأيه بأيآت من الذكر الحكيم وأحاديث من السنة الشريفة، منها قوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (٦٤)، وقوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾(٦٥).

وكذلك استدلالهم بخزي قاطع الطريق بخلاف المؤمن الذي نفى الله عنه الخزي في الأخرة فقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ (٦٦). وذكر المؤمنين بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٦٧).

ومن الأحاديث: قول الرسول (ﷺ): ((لا يزني الزاني حيث يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حيث سرق وهو مؤمن)) (٦٨).

ورد عليهم:

بأن الآية الأولى المراد بـ (ما أنزل الله) التوراة، بقرينة ما سبقته من آيات: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾فهي إذاً خاصة باليهود.

وما دل عليه القرآن الكريم من تكفير تارك الحج فهو ما وضع من أجل استعظام لذنب فاعله والتغليظ عليه في الوعيد. وأما ما دلت عليه الآية الثالثة من خزي قاطع الطريق فنقول بأننا لا نسلم إن كل من يدخل النار يطلق عليه صفة الكفر، لأن قاطع الطريق ليس بكافر. والمراد بالذين آمنوا معه هم الصحابة لا كل مؤمن وقد تبين لنا إن المؤمن يدخل النار ويخرج منها ولا تنتفي عنه صفة الإيمان (٦٩):

بدليل قول الرسول (ﷺ): ((يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من إيمان، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من إيمان، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من إيمان)) (٧٠).

أما عن الحديثين الشريفين فهما لقصد التغليظ والمبالغة في الوعيد، ومعارض لحديث الرسول (ﷺ) لأبي ذر (رضي الله عنه) لما بالغ في السؤال عن الزاني والسارق فقال (ﷺ): ((وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر)) (٧١).

وخلافاً لكل من الخوارج والمعتزلة، ذهب أكثر السلف (٧٢) وجميع أئمة الحديث(٧٣) والمحكى عن الإمام مالك (٧٤) والشافعي (٧٥) وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه رحمهم الله(٧٦) إلى عدم تكفير تارك العمل ومن كفر تارك الصلاة ضم إلى هذا الأصل أدلة أخرى، فتارك العمل، عندهم عاص ناقص الإيمان، وأما من عمل فعندهم كامل الإيمان،

ومما استدلوا بأدلة من الكتاب والسنة منها:

١. مجيء الإيمان مقروناً بالعمل الصالح في غير موضع من الكتاب نحو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ (٧٧).
٢. قول الرسول (ﷺ): ((الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)) (٧٨).
٣. وقوله (ﷺ): ((لا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحبّ لنفسه)) (٧٩).

ورد عليهم:

إن الآية دليل عليهم لا لهم لأنها تشير للتغاير فإن الشيء لا يعطف على نفسه ولا الجزء على كله. وكذلك عطفه على غير العمل الصالح كقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ (٨٠)، فأثبت لهم القرآن الإيمان مع وجود القتال بينهم (٨١).

وأما الحديث الأول فدل على شعب الإيمان لا الإيمان نفسه، أي أن الأعمال التي تتشعب عن الإيمان وليس هي نفس الإيمان وأما الحديث الثاني وما يماثله من الأحاديث فهي نافعة لكمال الإيمان بالأعمال لا نفي الإيمان كله (٨٢).

ومن الجدير بالذكر إن الخلاف بينهم وبين أبي حنيفة والأشاعرة خلاف لفظي لا يترتب عليه فساد في الاعتقاد لاتفاقهم على إن فاقد التصديق كافر، وفاقد العمل فاسق (٨٣) وإن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان بل هو في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه(٨٤).

لذلك الأولى الدمج بين الرأيين السابقين، فيكون الإيمان هو التصديق بالجنان والقول باللسان و العمل أثر له ومكمل. والله أعلم.

المبحث الثاني

العمل الصالح

المطلب الأول: العمل في اللغة.

العَمَلُ، محرّكةً: المِهْنَةُ والفِعْلُ (٨٥)، وجمعه: أعْمالٌ. عَمِلَ، كفرِحَ، عمل عملا وأعْمَلَهُ واستَعْمَلَهُ غَيْرُهُ. واعْتَمَلَ: عَمِلَ بنفسه (٨٦)، فقيل العمل لغيره والاعتمال لنفسه كما يقال اختدم إذا خدم نفسه واقترا إذا قرا السلام على نفسه، واستعمل فلان غيره إذا سأله أن يعمله له، واسْتَعْمَلَهُ: عَمِلَ به أو طلب إليه العمل(٨٧). واستعمل فلان إذا ولي أمراً، قال عز وجل في آية الصدقات: ﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ (٨٨) أي من تولى جمع الصدقات من أربابها وواحدهم عامل وساع(٨٩)، فالعامل هو الذي يتولى أمر الرجل في ماله وملكه وعمله (٩٠).

واعتمل اضطرب في العمل، وأعمل ذهنه إذا تدبره وفهمه ويقال: رجُلٌ عَمِلٌ أي ذو عملٍ، أو مَطْبوعٌ عليه، ورجل عمول إذا كان ذا كسب.

والعِمْلَةُ هيئةُ العملِ، ورجل خبيث العملة إذا كان خبيث الكسب والعمالة أجر ما عمل يقال عملت الثوم عمالتهم إذا أعطيتهم إياها، وقال الأزهري العمالة بضم رزق العامل الذي جعل له على ما قدم من عمل (٩١).

والعَمَلَةُ، محركة: العاملون بأيديهم ضروباً من أعمل في طين أو حفر أو غيره. والعمالة بالفتح: السّرقةُ، أو الخيانةُ. والمَعْمولُ من الشرابِ: ما فيه اللّبنُ والعسلُ والثلج (٩٢).

وزعم بعض أئمة اللغة والأصول أن العمل أخص من الفعل لأن العمل فعل بنوع من المشقة ولذلك لا ينسب إلى الله تعالى (٩٣).

وذهب كل من الراغب الأصفهاني والمناوي إلى كون الفعل يكون من الحيوان بقصد وبغير قصد حتى قد ينسب بالفعل إلى الجمادات (٩٤)، أما العمل أخص من الفعل لاقتصاره على الفعل المقصود (٩٥). إذ لم ينسب للحيوانات إلا في قولهم (البقر العوامل)(٩٦).

وقيل العمل حركة البدن بكله أو بعضه وربما أطلق على حركة النفس فهو إحداث أمر قولاً كان أو فعلاً بالجارحة أو القلب لكن الأقرب اختصاصه بالجوارح وخصه البعض بما لا

يكون قولاً، فالقول لا يسمى عملاً عرفاً ولذا يعطف عليه فمن حلف لا يعمل فقال لم يحنث(٩٧).

وذهب ابن منظور انه إذا أطلق مطلق الفعل يترتب على بعضه الضمان و المسؤولية(٩٨) كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾. والعمل يستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ (٩٩) وقال: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾(١٠٠) وأشباه ذلك: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ (١٠١). واتضح لي أن العمل لا يصدر إلا من عاقل قاصد متعقل، والفعل خلاف ذلك لأنه يطلق على ما يصدر من البهائم والأنعام، وقولهم (البقر عوامل) استثناء دال على شذوذه.

العمل في الاصطلاح.

عرف العمل: بأنه الجهد والمشقة التي تقابل المنفعة أو المادة وهو أداة رئيسة في جهاز التوزيع الإسلامي لأن كل عامل يحظى بالثروات الطبيعية التي يحصل عليها بالعمل ويمتلكها وفقاً لقاعدة: إن العمل سبب الملكية (١٠٢).

ذهب د. رفعت المحجوب إلى العمل الاقتصادي هو النشاط الإنساني الذي يهدف إلى خلق أموال اقتصادية. وهو ما يعني أن العمل يصدر عن الإنسان فقط أما جهد الحيوان لا يعد عملاً بل خدمةً من خدمات رأس المال (١٠٣).

وعرفه غيره: ((بأنه مجهود اختياري يبذله الإنسان لأجل الوصول إلى غرض نافع))(١٠٤)، ولكن لا يعد كل مجهود اختياري نافع عملاً اقتصادياً كانتشال غريق غرض نافع لكنه غير اقتصادي لأنه ليس لغرض الكسب وربما المراد من قولهم نافع أنه يؤدي إلى خلق المنفعة والكسب(١٠٥).

واختلفت تأويلات العلماء في بيان معنى الصالح. فمنهم من عممها ومنهم من خصها على الفرائض وسنذكر مجموعة من أقوال العلماء منها:

قول البيضاوي بأنها ما سوغه الشرع وحسنه من أعمال (١٠٦).

وذهب الشيخ عبد الكريم المدرس إلى أنها الأعمال المستساغة المحسنة في الدين كأداء الأركان، والوفاء بحقوق الإنسان، ورعاية الأمانة والعدل في الأحكام، والعفو والإحسان، وصلة الأرحام، ومساعدة الضعاف والأرامل والأيتام، والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، والجهد في نشر العلم والعمل الطيب ودفع المفاسد والأوهام وإطعام الطعام وإفشاء السلام والمجاملة في المعاملة والكلام والإنصاف وحفظ الغيب للأنام ومنع الجوارح عن الآثام والقلب عن كل ما يضر الخواص والعوام (١٠٧).

وقال عبد الرحمن السعدي في تيسير الكريم الرحمن بأنها أعمال الخير أي ما تصلح به أحوال العبد وأمور دينه ودنياه وحياته الدنيوية والأخروية ويزول بها عنه فساد الأحوال (١٠٨).

وذهب صاحب غريب القرآن إلى أنها جملة العمل الصحيح المستقيم في الدين بحسب حال المؤمن في موجب التكليف (١٠٩).

وقال المناوي إن العمل الصالح هو العمل المراعى من الخلل واصله الاخلاص في النية وبلوغ الوسع في المحاولة بحسب علم العامل (١١٠).

وذهب الزمخشري إلى أنه: كل ما يستقيم من الأعمال بدليل العقل والكتاب والسنة(١١١).

وقال المراغي في تاج التفاسير بأنها الفرائض والنوافل (١١٢).

وذهب كل من الطبري وأبي السعود بأنها الأعمال التي افترضها وأوجبها الله في كتابه على لسان نبيه (١١٣) والراجح والله أعلم.

الجمع بين التعاريف فيكون العمل الصالح كل ما يستقيم من الأعمال بدليل العقل والكتاب والسنة، مع إخلاص النية وبلوغ الوسع في المحاولة.

وإطلاق لفظ العمل الصالح شامل لجميع الأعمال الصالحة بلا استثناء وذلك رحمة من الله ولطف كبير فإنه لو قيده بنوع خاص فربما لم يتهيأ ذلك لكل أحد ولكنه حين أطلقه فبإمكان الجميع أن ينهلوا من الخير. فمن عجز عن عمل لن يعجز عن غيره، فهو يندرج تحت كل عمل فيه مرضاة لرب العالمين فالصوم والصدقة والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر وصلاة الليل والسعي على الأرملة والمسكين ورعاية الأيتام وإغاثة الملهوفين وقراءة القرآن الكريم، ونحو ذلك من الأعمال المرضية عند الله تعالى والمقربة إليه، كلها داخلة في مفهوم العمل الصالح (١١٤).

المطلب الثاني: معنى الصالح وبيان ضده الفاسد.

الصلاح في اللغة: هو التغير إلى الإستقامة في الحال(١١٥)، وضده الفساد(١١٦)، صَلَح يَصْلَحُ صَلاحاً وصُلُحاً، فالصالح الخالص من كل فاسد(١١٧).

فالشيء إن كان نافعاً أو مناسباً أطلق عليه لفظ الصلاح، فيقولون هذا الشيء صالح(١١٨)، ورجل صالح ومصلح، فالصالح في نفسه. يقال: من قوم صُلَحاء والمصلح في أعماله وأُمُورِهِ يقال أصلحت إلى الدابة إصلاحاً إذا أحسنت إليها (١١٩)، والجمع صُلَحاءُ وصُلُوحٌ (١٢٠).

وقد كَنى البعض بالصالح عن الشيء الذي هو إلى الكثرة كقول بعض النحويين: أُبدلت الياء من الواو إبدالاً صالحاً، وهذا الشيء يَصْلُح لك أي هو من بابَتِك، والاستصلاح ضد الاستفساد.

وأَصْلَح الشيء بعد فساده: أي أقامه. والصُّلْحُ: تَصالحُ القوم بينهم، والصُّلْحُ: السِّلْم وقم صُلُوح: مُتَصالحون كأنهم وصفوا بالمصدر والصِّلاحُ بكسر الصاد: مصدر المُصالحة والعرب تؤنثها.

والأسم الصُّلْحِ يذكر ويؤنث وأصْلَح ما بهم وصالَحهم مُصالَحة وصِلاحاً وصَلاحِ وصَلاحُ: من أسماء مكة (١٢١) شرفها الله تعالى.

والصلاح مختص في أكثر الاستعمال بالأفعال والأقوال، فورد في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ (١٢٢)، وقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾(١٢٣). فقرن مرة بالسيء الذي يكون غالباً في القول ومرة بالفاسد الذي يكون غالباً في الأعمال (١٢٤).

ولفظ الصالح يذكر مفرداً فيتناول النبيين، قال تعالى في حق الخليل(عليه السلام): ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (١٢٥)، وقال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (١٢٦)، وقال الخليل (عليه السلام)﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (١٢٧)، وقال يوسف (عليه السلام): ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (١٢٨)، وقال سليمان (عليه السلام): ﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (١٢٩).

ويُذكر لفظ الصالح في القرآن مع غيره كالشهيد والصديق كقوله تعالى: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ﴾ (١٣٠).

والصالح القائم بحقوق الله وحقوق عباده ولفظ الصالح خلاف الفاسد، فإذا أطلق فهو الذي أصلح جميع أمره فلم يكن فيه شيء من الفساد فاستوت سريرته وعلانيته وأقواله وأعماله على ما يرضي ربه وهذا يتناول النبيين ومن دونهم(١٣١).

فإذا أطلق الصلاح تناول جميع الخير وكذلك الفساد يتناول جميع الشر، كما تقدم في اسم الصالح وكذلك اسم المصلح والمفسد.

قال تعالى في قصة موسى (عليه السلام): ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ۚ﴾ (١٣٢)، وقال موسى لأخيه هارون (عليه السلام) ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾(١٣٣)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (١٣٤)، والضمير عائد على المنافقين في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٥).

وهذا مطلق يتناول كل من كان على عهد النبي (ﷺ) ومن سيكون بعدهم، ولهذا قال سلمان الفارسي (رضي الله عنه) أنه عنى بهذه الآية قوما لم يكونوا خُلقوا حين نزولها.

وخالفه ابن عباس ومجاهد وقالوا إنها نزلت في المنافقين الذين كانوا موجودين في زمن النبي (ﷺ) (١٣٦).

واختلف في تأويل معنى الفساد.

فقيل الفساد: الكفر وعمل المعاصي(١٣٧). وقيل الفساد فعل ما ينهي عنه وتضييع ما أمر الله بحفظه وهو العدول عن الاستقامة إلى ضدها(١٣٨).

وقوله تعالى: (إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) فسر بإنكار ما أقروا به أن إنما نفعل ما أمرنا به الرسول، وفسر بأن الذي نفعله صلاح ونقصد به الصلاح وكلاهما حق والله أعلم.

فإنهم يقولون القول الأول لمن لم يطلع على بواطنهم ويقولون الثاني لأنفسهم ولمن إطلع على بواطنهم والثاني يتناول الأول فإن من جملة أفعالهم إسرار خلاف ما يظهرون وهم يرون هذا صلاحاً، قال مجاهد ارادوا أن مصافاة الكفار صلاح لا فساد وعن السدي إن فعلنا هذا هو الصلاح وتصديق محمد فساد وقيل أرادوا أن هذا صلاح في الدنيا فإن الدولة إن كانت للنبي (ﷺ) فقد آمنوا بمتابعته وإن كانت للكفار فقد أمنوهم بمصافاتهم ولأجل القولين قيل في قوله: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴾ ؛ أي لا يشعرون أن ما فعلوه فساد وقيل لا يشعرون أن الله يطلع نبيه على فسادهم والقول الأول يتناول الثاني فهو المراد كما يدل عليه لفظ الآية.

وقال تعالى على لسان موسى: ﴿ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾(١٣٩). وقد يقرن أحدهما بما هو أخص منه كقوله: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾(١٤٠)، قيل بالكفر وقيل بالظلم وكلاهما صحيح.

وقال تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ ﴾(١٤١). وقد تقدم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾(١٤٢)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ

خِزۡيٞۖ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٤٣)، قيل سبب نزول هذه الآية الذين ارتدوا وقتلوا وأخذوا المال وقيل سببه ناس معاهدون نقضوا العهد وحاربوا وقيل المشركون فقد قرن بالمرتدين المحاربين وناقضي العهد المحاربين وبالمشركين المحاربين وجمهور السلف والخلق على أنها تتناول قطاع الطريق من المسلمين والآية تتناول ذلك كله ولهذا كان من تاب قبل القدرة عليه من جميع هؤلاء فإنه يسقط عنه حق الله تعالى(١٤٤).

وكذلك قَرَن الصلاح والإصلاح بالإيمان في مواضع كثيرة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ (١٤٥)، وقال: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ (٤٨) ﴾ (١٤٦)، وقال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ (١٤٧)، وقال: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ (١٤٨)، وقال في القذف: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (١٤٩)، وقال في السارق: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (١٥٠).

ومعلوم أن الإيمان أفضل الإصلاح وأفضل العمل الصالح، كما جاء في الحديث الصحيح أنه (قيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله) (١٥١).

وإصلاح الله تعالى للإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحاً، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم عليه بالصلاح (١٥٢).

والصلاح يراد به أن يكون الإنسان صالحاً في ذاته قد بدء بنفسه فطهرها وهذبها وأقامها على الصراط فأصبحت نفساً طيبة صالحة، ثم انتقل بعد ذلك إلى إصلاح غيره وتهذيب سواه، وللإصلاح مواطن وكلما كان الموطن عاماً واسعاً شاملاً لكثير من عباد الله كان أنفع ولذلك يقول الباري عز وجل: ﴿ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ ﴾ (١٥٣)، أي الأحوال الواقعة بينكم معشر المسلمين، فاتقوا الله في أموركم وأصلحوا ما بينكم، وعن ذلك روي عن الرسول (ﷺ)

أنه قال لأبي أيوب (ﷺ): ((ألا أدلك على تجارة؟ قال له بلى يا رسول الله، قال: تسعى في إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا)) (١٥٤).

وللصوفية في فهم الآية السابقة طريقة أخرى حيث يرى بعضهم أن الإصلاح بين الناس ليس معناه السعي لإزالة شقاقهم، وتحقيق وفاقهم، بل هو عندهم أن يظهر الداعية بعمله ومعاملته وتصرفاته قدوة لهم، فهو بهذا ينشر الصلاح بينهم، فيكون ذلك إصلاحاً لهم، يقول القشيري في التعليق على الآية الكريمة: (من تصدق بنفسه على طاعة ربه، وتصدق بقلبه على الرضا بحكمه ولم يخرج بالانتقام لنفسه، وحث الناس على ما فيه نجاتهم بالهداية إلى ربه، وأصلح بين الناس بصدقه في حاله، فإن لسان فعله أبلغ من الوعظ من لسان نطقه، فهو الصديق في وقت. ومن لم يؤدب نفسه لم يتأدب به غيره، وكذلك من لم يهذب حاله لم يتهذب به غيره) (١٥٥).

وثمة ملاحظة نشهدها في الأسلوب القرآني عن الإصلاح أنه يبعد أهله عن الهلاك، يقول الحق جل جلاله: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (١٥٦).

أي وما كان من شأن ربك وسننه في الاجتماع البشري أن يهلك الأمم بظلم منه لها في حال كون أهلها مصلحين في الأرض مجتنبين للفساد والظلم، وإنما أهلكهم الظلم وفساد ما بينهم، كما نرى في آيات عديدة في سورة هود وغيرها.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾، فاللام لتأكيد النفي بظلم حال من الفاعل أي لا يصح أن يهلك الله القرى ظالماً لها وأهلها قوم مصلحون تنزيهاً لذاته عن الظلم وقيل الظلم الشرك أي لا يهلك القرى بسبب شرك أهلها وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم لا يضمون إلى شركهم فساد آخر ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة أي متفقين على الإيمان والطاعات عن اختيار ولكن لم يشأ ذلك (١٥٧).

فالأمة التي يقع فيها الفساد بتعبد الناس لغير الله في صورة من الصور فيجد من ينتهض لدفعه هي أمم ناجية لا يأخذها الله للعذاب و التدمير، فأما الأمم التي يظلم فيها الظالمون ويفسد فيها المفسدون ولا ينتهض من يدفع الظلم والفساد أو يكون فيها من يستنكر

ولكنه لا يبلغ أن يؤثر في الواقع الفاسد فإن سنة الله تحق عليهم بالهلاك، فأصحاب الدعوة إلى ربوبية الله وحده وتطهير الأرض من الفساد الذي يصيبها بالدنيوية لغيره هم صمام الأمان للأمم والشعوب فإنهم يحولون بعملهم هذا أممهم عن غضب الله واستحقاق النكال والضياع (١٥٨).

المبحث الثالث

الإيمان والعمل الصالح

المطلب الأول: علاقة الإيمان بالعمل الصالح.

إن الإيمان الصادق ليس مجرد إدراك ذهني أو تصديق قلبي غير متبوع بأثر عملي في الحياة، فمهما اختلف علماء الكلام حول مفهوم الإيمان وصلة العمل به: أهو جزء من مفهومه أم شرط له أم ثمرة من ثماره فإنهم متفقون على أن العمل جزء لا يتجزأ من الإيمان الكامل(١٥٩).

وذكر القرآن الكريم الإيمان مقرونا بالعمل الصالح في أكثر من سبعين آية، تأكيداً وتدليلاً على أن سبب نجاح وفلاح الإنسان في الدنيا والأخرة لا يكون إلا بهما معاً. كما في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (١٦٠)، وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ (١٦١)، وفي موضع أخر: ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴾ (١٦٢)، وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ (١٦٣).

والمتأمل في تلك الآيات الكريمة يجد أن الباري عز وجل استخدم أسلوب العطف في أغلبها، فعطف الإيمان على العمل وبالعكس فدل على التغاير بينهما (١٦٤)، ولذلك ذهب بعض المفسرين بالقول بأن الجنة تنال بالإيمان والدرجات تستحق بالأعمال الصالحة(١٦٥).

وذهب أخرون إلى أن تعليق النجاة واستحقاق البشارة يكون بمجموع الأمرين (١٦٦)، لأن البشارة المطلقة بالجنة اشراطها اقتران الأعمال الصالحة بالإيمان ولا نجعل لصاحب الكبيرة البشارة المطلقة بل نثبت له بشارة مقيدة بمشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة (١٦٧).

فإن الإيمان أساس والعمل الصالح بناء عليه ولا غنى بأساس من غير بناء، وكيف يقوم بناء من غير أساس(١٦٨).

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١٦٩).

فمثل الله تعالى الكافر بالأعمى لاشتراكهما بعدم الرؤيا فالكافر لا يبصر حجج الله ولا يعتبر بها فلا يصل لوحدانيته وقدرته والإيمان به، ومثل المؤمن بالبصير فقد رأي بعينيه حجج الله فتفكر فيها واتعظ بها فدلته للواحد القادر العظيم. ثم أخبر عز وجل بعدم استوائهما وكذلك لا يستوي من آمن بالله وأطاعه ومن عصاه وخالف أمره (١٧٠).

قال تعالى على لسان المؤمنين: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٧١)، وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ (١٧٢).

فالإيمان وحده لا يدل على صدق مدعيه إن لم يكن مقروناً بالدليل حيث قال الرسول (ﷺ): ((الإيمان قول وعمل قرينان لا ينفع أحدهما إلا بالآخر)) (١٧٣). وما من أحد إلا يوزن

قوله وعمله فإن كان عمله أوزن من قوله رفع إلى السماء وإن كان كلامه أوزن من عمله لم يرفع إلى السماء.

وعن مجاهد أن أبا ذر (﵁) سأل النبي (ﷺ) عن الإيمان فقال: (الإيمان الإقرار والتصديق بالعمل)(١٧٤) ثم تلا عليه: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾(١٧٥). فإن كان هذا اللفظ هو لفظ الرسول (ﷺ) فلا كلام وإن كان الصحابة رووه بالمعنى دل على أنه من المعروف في لغتهم أنه يقال صدق قوله بعمله.

فبهذا الحديث الشريف وأمثاله تتكشف حقيقة الإيمان وتتجلى أبعاده وتظهر واضحة لكل ذي بصيرة، فهو ليس مجرد كلام يقال أو نطق باللسان فحسب أو دعوى من الدعاوى التي لا يقدم بين يديها دليل أو برهان(١٧٦).

فصلة الإيمان بالعمل كصلة الخلق بالسلوك فإذا آمن الإنسان بالله دفعه ذلك لا محالة إلى استرضاء ربه، والاستعداد للقائه، والاستقامة على صراطه. شأن المؤمن في ذلك شأن الشجاع، فهو في ميادين الخطر يقدم وشأن الكريم فهو في موضع البذل ينفق، وشأن الصادق فهو في أداء الحديث يتحرى الحق(١٧٧).

فالإيمان عمل قلبي بموزون اليقين والاطمئنان النفسي وله مطلوب، فإن اطمأن وآمن بالله بكونه الفاعل المختار واجب الوجود القادر القاهر، فالمطلوب منه أن يسمع لأوامره لأنه الحكيم، ويثق لقدرته لأنه القادر ولا يأمن بطشه لأنه القوي ولا ييأس من بسطه لأنه الباسط(١٧٨).

فلكل عمل باعث اعتقادي فالطالب مثلا يدرس لأنه يؤمن إن درس فهو ناجح، فإيمانه إن النجاح متعلق بالدراسة كان باعثا لعمله وأيماننا بأن الذي أمرنا جامع لصفات الكمال وهو الذي نهانا ونعلم صفة الجبروت فيه سيكون باعثنا للعمال الصالح.

فما فائدة الإيمان ما لم يترجم إلى عمل فالإيمان بذلك سيكون حجة على صاحبه لا له. وكذا العمل الصالح إن لم يكن موافقاً للشريعة الإسلامية المنزلة على النبي محمد (ﷺ)

وفاعله مبتغي به رضى الله تعالى فهو رد. قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ (١) إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ (٢) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ (١٧٩).

فالإيمان حقيقة إيجابية متحركة ما إن تستقر في الضمير حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح، فلا يمكن أن يظل خامداً لا يتحرك، كما لا يتروى في صورة حية خارج ذات المؤمن، فإن لم يتحرك هذه الحركة الطبيعية فهو مزيف أو ميت شأنه شأن الزهرة لا يمسك أريجها فهو ينبعث منها انبعاثاً طبيعياً وإلا فهو غير موجود.من هنا تأتي قيمة الإيمان فهو حركة وعمل وبناء وتعمير يتجه إلى الله وليس مجرد نوايا طيبة لا تأثير لها في الحياة بل هي في حقيقتها قوة بناء كبرى في صميم الحياة (١٨٠).

والحق أنه من العسير أن يهبط الإنسان بحقيقة الدين عن هذا المستوى أو أن يفهم من كتاب الله وسنة رسوله ما يغاير ذلك.

ولقد دسَّ أعداء الإسلام للمسلمين من يصور لهم الإسلام كلمة لا تكاليف لها، وأماني لا عمل معها وفي ظل هذا الفهم المعوجّ، ترى المسلم لا يربطه بالإسلام إلا اسم في سجل شهادة الميلاد فقط (١٨١).

وإن ما أصاب المسلمين من كوارث ونكبات إنما بدأ عندما فهموا دينهم على هذا النحو الأبتر، فالأمة التي ترى العمل شيئا هو من الكماليات الخفيفة، التي لا يضيرها نقصانه، كيف يقوم لها دين. أو تقوم بها دنيا، فالله عز وجل جعل العمل رسالة الوجود، ووظيفة الأحياء، وجعل السباق في إحسانه وإتقانه هو سر الخليقة ودعامة الحساب (١٨٢)، قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) (١٨٣)، وقال تعالى: ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا (١٢٣) وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا (١٢٤)﴾ (١٨٤)، ومما ذُكر في سبب نزول الآية إن المسلمين وأهل الكتاب تفاخروا، فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم، فنحن أولى بالله منكم، وقال المسلمون: نحن أولى بالله منكم ونبينا خاتم الأنبياء وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت

من قبله، فأنزل الله: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾(١٨٥)، فقال أهل الكتاب نحن وأنتم سوءا فنزل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (١٨٦). ولا ينافي ما ذكرنا لأن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب(١٨٧).

والمراد بالسوء في هذه الآية قولان أحدهما أنه المعاصي ومنه حديث أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أنه قال: ((يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية؟ فقال النبي (ﷺ): أيَّةَ آية؟ قال الله: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (١٨٨) فما عملناه جزينا به؟ فقال النبي (ﷺ): غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض، ألست تحزن، قال بلى، فقال: فهو ما تجزون به)) (١٨٩).

والقول الثاني أنه الشرك ذهب إليه ابن عباس ويحيى بن أبي كثير، وفي هذا الجزاء قولان أحدهما أنه عام في كل من عمل سوءاً صغيراً أو كبيراً(١٩٠)، فإنه يجازي به وهو معنى قول أُبي بن كعب وعائشة واختاره ابن جرير(١٩١)، واستدل عليه بحديث أبي بكر الذي قدمناه وهو الصواب (١٩٢)، لعموم بالآية فلم يخصص أو يستثنى منهم أحد ولا قامت حجة بغير ذلك بخبر عن الرسول (ﷺ) (١٩٣). والثاني أنه خاص في الكفار يجازون بكل ما فعلوا.

فأخبر الله عز وجل أن دخول الجنة والجزاء بالأعمال لا بالأماني لما نزلت: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء فنزلت: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن الآية وهذه تدل على ارتباط الإيمان بالعمل الصالح فلا يقبل أحدهما إلا بوجود الأخر(١٩٤). وقد روي عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): ((لا يقبل إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان)) (١٩٥).

وإن المتأمل في القرآن الكريم يجد متى ما جرى ذكر الكفار وما تؤول إليه حالهم في الأخرة من إنذار وتخويف، أعقبه ذكر المؤمنين وما أعد الله لهم في الأخرة من نعيم سرمدي

وبالعكس لتكون الموعظة جامعة بين الترغيب والترهيب، الوعيد والوعد (١٩٦). فالله يعلم إن من الناس من لا يجذبه التخويف ويجذبه اللطف ومنهم بالعكس (١٩٧).

ومنها قوله تعالى: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾ (١٩٨)، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١٩٩).

فيكون سبب دخول النار والعذاب في الأخرة الكفر الذي هو ليس مجرد كلمة تلوث الفم نجسها ورجسها، وإنما هو سلوك واعمال فيها قصد العناد والمخالفة لأمر الباري عز وجل. ويكون سبب دخول الجنة الإيمان المترجم بالأعمال فديننا ليس دين إقرار فقط، ولا طلب لأماني بل هو دين عمل وبناء في صميم المجتمع على وفق ما أمر وقدر به الله من خير لعابده ونجاة وصلاح لهم في الدارين(٢٠٠)، ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٠١).

المطلب الثاني: تقدم الإيمان على العمل في الغالب، وتقدم العمل الصالح على الإيمان.

إن التقديم والتأخير بين الإيمان والعمل الصالح في القرآن الكريم لا يستهدف التنويع البلاغي بقدر ما فيه من عظة وموعظة، وتصوير للنماذج المختلفة من البشر حيث يكون العمل الصالح عند البعض مكملاً لإيمانه، وعند البعض يأتي الإيمان تكميلاً لعمله الصالح.

والأغلب في الآيات الكريمة أن يتقدم الإيمان على العمل الصالح كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٠٢)، وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (٢٠٣)، وقال في أخرى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ

مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ (٢٠٤).

فهذه الآيات بمثابة تنبيه للمؤمنين أن الإيمان النظري أو القلبي وحده لا يكفي بل لا يعتبر إيماناً عند البعض فلابد إذن من تكميل الصورة بالعمل الصالح (٢٠٥). فالإنسان له قوتان قوة نظرية وقوة عملية وكمال القوة النظرية لا يكون إلا بمعرفة الحق، وكمال القوة العملية لا يكون إلا بعمل الخير(٢٠٦).

وعن مجاهد أن أبا ذر (ؓ) سأل النبي (ﷺ) عن الإيمان فقال: الإيمان الإقرار والتصديق بالعمل ثم تلا (٢٠٧): ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (٢٠٨).

ففي هذا الآيات دلالة على أن أغلب الأعمال الصالحة ناشئة عن الإيمان بالله والتصديق بيوم الحساب فالإيمان شجرة ثمارها العمل الصالح.

وأما ما ورد في القرآن الكريم من تقديم العمل الصالح على الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (٢٠٩)، وقال ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ (٢١٠)، وقال في سورة الأنبياء ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَـٰتِبُونَ ﴾ (٢١١).

فهدف القرآن الكريم من تقديم العمل الصالح التأكيد على أن العمل الصالح أو سلوك الطريق المستقيم وحده لا يكفي بل لابد من الإيمان حتى تكون سبباً للدخول في الجنة

وإعطاء الأجر من الله تعالى فالأجير لا يأخذ أجره إلا لمن عمل له فمن عمل لله فله أجره ومن عمل لغيره فليس له عند الله شيء. فقد يكون الإنسان بفطرته أو بطبيعته ميالاً لفعل الخير ومساعدة الناس ولم يفعل ذلك لأن الله أمره، وإنما دفعه لهذا باعث آخر فالله لا يبخس حق عاملاً فيعطيه أجره في الدنيا وليس له في الأخرة من ثواب وإنما يقال له فعلت لكي يقال وقد قيل.

المطلب الثالث: ذكر اليوم الأخر في هذا الاقتران.

إن المتفكر في آيات الذكر الحكيم يجد الباري عز وجل يذكر اليوم الاخر بين إقرانه بالإيمان به وبالعمل الصالح، في عدة آيات منها ما جاء في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ (٢١٢)،

وقوله تعالى في المائدة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾(٢١٣).

واختلف العلماء في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ} فذهب الثعالبي أن المراد به لفظ عام لكل مؤمن من ملة نبينا محمد (ﷺ) من غيره من الملل (٢١٤).

وقيل أن المراد بهم المتدينون بدين محمد (ﷺ) مخلصين كانوا أو منافقين (٢١٥).

وذهب النسفي أنهم الذين آمنوا بألسنتهم . وهم المنافقون .(٢١٦) واستدل النسفي بقوله تعالى: ﴿لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴿٤١﴾﴾ (٢١٧).

وقيل الذين آمنوا هم المؤمنون حقاً بنبينا محمد (ﷺ) وقوله ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ يكون فيه بمعنى من تثبيت ودام. وفي سائر الفرق (اليهود والنصارى والصابئين) بمعنى من دخل فيه(٢١٨).

وقيل المقصود إن كل فرقة آمنت بالله واليوم الأخر وهو المعاد والجزاء وعملت عملاً صالحاً، ولا يكون ذلك حتى يكون موافقاً لشريعة الإسلام بعد إرسال صاحبها المبعوث إلى جميع الثقلين فمن اتصف بذلك فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه ولا على ما تركوا وراء ظهورهم ولا هم يحزنون(٢١٩).

فعبادة الله الواحد هي قاعدة العقيدة، والإقرار باليوم الأخر كفيل بتحويل من كان يرجوا في هذه الدنيا الكسب المادي الحرام كما سبق في أمم حق عليها عذاب الله كمدين، عندما استباحوا الكسب الحرام كالتطفيف بالكيل والميزان وبخس الناس أشياءهم والإفساد في الأرض(٢٢٠).

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ (٢٢١).

فالعامل لا بد له من أجر على عمله والباري العدل لا يبخس حق عامل فجعله اليوم الأخر يوم الجزء والحساب.

يسأل الإنسان فيه عما عمل حتى الأعمال الصالحة يسأل عن أخلاصه لله وطلب رضاه فيها، فمن تلك الأعمال ما كانت لرياء أو تفاخر أو لغير ذلك، فإن الله يفصل في ذلك بين عباده ويعطي جزاء من عمل له، فلا يعطي الأجر إلا لمن عمل له العمل فلا يعقل أن تعمل لعلي ويعطيك زيد أجر ما تعمل.

فمن عمل لله وحده فله أجره في دنيا بصلاحه وفي الأخرة بثوابه، ومن عمل صالحاً لغيره، فإن الباري لا يبخس حقه فأجره في الدنيا وما لهم في الأخرة من ثواب، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ⑮ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ⑯﴾ (٢٢٢).

ومن الملاحظ أن الله لم يذكر اليوم الأخر ما بين الإيمان والعمل الصالح إلا في آيات بين فيهما ثواب من عمل صالحاً من المسلمين المصدقين بمحمد (ﷺ) واليهود والنصارى والصابئين وغيرهم.

فكأن الله أكد هذا اليوم الذي يكون فيه جزاء من عمل له العمل الصالح الذي فرضه وارتضاه لعباده جميعاً(٢٢٣).

فكان الصابئون واليهود والنصارى ينكرونه (٢٢٤)، فالصابئون قد اعتقدوا أن الثواب والعقاب عندهم في الدنيا فقط وقالوا بالتناسخ واعتبروها القيامة الموعودة، فلا دار سوى هذه الدار(٢٢٥)، قال تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ (٢٢٦). وكانت صورة اليوم الأخر غير واضحة ومشوهة عند اليهود والنصارى، فاليهود كانوا ينفون فكرة البعث والحساب فالثواب والعقاب عندهم زمني في الدار الدنيا. ثم ظهرت فكرة الحساب عندهم لكنها مشوهة. أما النصارى جعلوا المحاسب ومعطي الجزاء في هذا اليوم عيسى (عليه السلام) وليس الله تعالى(٢٢٧).

فكأن الباري عز وجل يقول لهؤلاء إن هذا اليوم لاريب فيه، لا ينفع سوى الإيمان بعزته وجلاله والعمل للقائه بالتصديق بمحمد (ﷺ) وما جاء به من الحق، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ (٢٢٨)، من عمل صالحاً وآمن بالله قبل بعثته (ﷺ) فإن الله لا يبخس حقه في آخرته، وأما من عمل صالحاً بعد فلن يقبل منه وهو في الأخرة من الخاسرين.

وفي سبب نزول الآية مرشد لمثل هذا المعنى اذ روى مجاهد قال: لما قص سلمان (رضي الله عنه) على النبي (ﷺ) قصة أصحابه، قال (ﷺ): هم في النار، قال سلمان (رضي الله عنه): فأظلمت علي الأرض، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ إلى قوله ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: فكأنما كشف عني جبل(٢٢٩).

المطلب الرابع: ثمار اقتران الإيمان بالعمل الصالح.

نجد القرآن الكريم يتحدث في آيات عديدة إجمالاً وتفصيلاً عن مصير الذين صدقوا إيمانهم بالأعمال ففي سورة الحج قال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٣٠)، ومثل ما جاء في سورة سبأ قوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٣١). فبما قصروا من مدارج الإيمان (٢٣٢) وبما وقع منهم من خطايا أو ذنوب(٢٣٣) أعطاهم الله المغفرة.

ولصبرهم على مناهج الإحسان أعطاهم الرزق الكريم فسرها أغلب العلماء بالجنة(٢٣٤) وذهب بعضهم بأنه وصفٌ لنعيم الجنة (٢٣٥). قال تعالى في سورة الجاثية: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠) ﴾ (٢٣٦).

فسمّى ثوابه لعباده رحمة، والرحمة بهذا الاسم إذا لم تكن واجبة فوجب أن لا يكون الثواب واجباً على الله تعالى (٢٣٧).

والتعبير بـ ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ﴾ يشمل الجنة وغيرها (٢٣٨)، فيشمل كل ما تتصوره النفس من أنواع الكرامة والنعيم.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ دخولهم في رحمة الله يومئذ وهو الظفر بما كانوا يطلبونه وإدراك ما كانوا يسعون له في الدنيا والذي بين غايتهم إنه هو الفوز(٢٣٩).

وقال تعالى في سورة التغابن: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)﴾ (٢٤٠)، فضل الباري عز وجل في هذه الآية الثواب، بقوله يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ فإن السيئات تحتاج إلى تكفير فإن الإيمان والعمل بالمؤمن به كفيل بمسح ما سبق من سيئات فيتوجب بذلك الجنة (٢٤١)، ووصفها بأنها تجري من تحتها الأنهار ﴿وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، وقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ﴾ يقول لابثين فيها أبداً لا يموتون ولا يخرجون منها، وقوله: ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ هو خلودهم في الجنان (٢٤٢).

وقال تعالى في سورة النحل: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾(٢٤٣)،

وفي الحياة الطيبة خمسة أقوال ذكرها القرطبي:

الأول: إنه الرزق الحلال، قاله ابن عباس (﵄) وسعيد بن جبير(٢٤٤).

الثاني: القناعة، قاله الحسن البصري.

الثالث: توفيقه إلى الطاعة، فإنها تؤديه إلى رضوان الله فقيل من عمل صالحاً وهو مؤمن في فاقته وميسرته فحياته طيبة ومن أعرض عن ذكر الله ولم يؤمن بربه ولا عمل صالحاً فمعيشته ظنك لا خير فيها.

الرابع: هي حلاوة الطاعة قاله أبو بكر الوراق(٢٤٥).

الخامس: هي المعرفة بالله وصدق المقام بين يدي الله وقيل الاستغناء عن الخلق والافتقار إلى الحق وقيل الرضا بالقضاء (٢٤٦).

وقوله﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ﴾أي في الأخرة، فدلت الآية أن الله سبحانه وتعالى يجزي العبد على ما عمل من خير في الدنيا ثم في الأخرة يوفيه أجره (٢٤٧).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ١١﴾(٢٤٨). ففي الآية وعد للمؤمنين الموحدين لله بأن لهم الجنة والظفر بما طلبوا والتمسوا بإيمانهم بالله في الدنيا.

وقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ﴾ في ذلك إشارة إلى إخبار الله تعالى بحصول هذه الجنات. وقيل لم يقل {تلك} لأن فيها إشارة إلى الجنة، وإخبار الله تعالى عن ﴿ذَٰلِكَ﴾ يدل على كونه راضياً عن المؤمنين، والفوز الكبير هو رضا الله لا حصول الجنة (٢٤٩).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، فبعد أن منَّ الله عليّ بتمام هذا البحث ساذكر أهم ما ورد فيه:

١. إن الإيمان في اللغة ليس مجرد التصديق، بل تصديق متضمن معنى الموافقة والموالاة.
٢. اختلف العلماء في حد الإيمان في الاصطلاح. فعند المرجئة والكرامية مجرد التلفظ بالشهادتين، وقولهم مردود لمخالفاته نصوص صريحة في الكتاب والسنة.

٣. الإيمان عند القدرية والجهمية هو معرفة الله تعالى، وهو قول مردود لإدخاله في دائرة الإيمان كفاراً اتفق على تكفيرهم وجعل المثوبة والعقوبة على أمر غير كسبي.

٤. إن الإيمان قول وتصديق عند أبي حنيفة وأبي الحسن الأشعري وغيرهم، واختلفوا في الإقرار باللسان، هل هو شرط أم ركن، والحق أنه ركن يسقط حال الإكراه والله أعلم.

٥. إن الخلاف بين أبي حنيفة وبقية أهل السنة لا يخرج عن كونه خلافاً لفظياً، لاتفاقهم بأن الإيمان الكامل يستلزم العمل.

٦. الإيمان قول وتصديق وعمل. وهو ما ذهب إليه السلف والمعتزلة والخوارج. واختلفوا في كون العمل ركناً أساسياً أم مكمل، فالخوارج جعلوه ركناً أساسياً يخرج إلى الكفر والمعتزلة يخرج إلى المنزلة بين المنزلتين وعند السلف غير مخرج عن الإيمان. والراجح والله أعلم: الدمج بين الأرآء فيكون الإيمان هو التصديق بالجنان والقول باللسان والعمل أثر له مكمل.

٧. إن العمل لا يصدر إلا من عاقل قاصد، خلافاً للفعل فإنه أعم حتى أنه يطلق على ما يصدر من البهائم والأنعام.

٨. إن العمل في الاصطلاح مقابل للمنفعة.

٩. العمل الصالح فسّره علماء المسلمين بعدّة تعاريف يمكن الجمع بينهما بالقول: أن العمل الصالح هو كل ما يستقيم من الأعمال بدليل العقل والكتاب والسنة مع إخلاص النية وبلوغ الوسع في المحاولة.

١٠. إن الصلاح هو التغيير إلى الاستقامة في الحال وهو مختص في أكثر الاستعمال بالأفعال والأقوال.

١١. إن استحقاق البشارة والنجاة في القرآن متعلق بأمرين: الإيمان و العمل الصالح والله أعلم. فالإيمان يحتاج إلى برهان أو دليل على وجوده وصدقه بالعمل.

١٢. قدم القرآن الكريم الإيمان على العمل في مواطن كثيرة وذلك لان الإيمان النظري أو القلبي وحده لا يكفي فلا بد من دالة عليه وهو العمل الصالح.

١٣. إن القرآن الكريم يهدف من تقديم العمل الصالح على الإيمان والله أعلم: التأكيد على أن السلوك المستقيم وحده لا يكفي بل لا بد من الإيمان حتى يكون سبباً لنجاة الإنسان في الدنيا والأخرة.

١٤. إن ذكر اليوم الأخر في القرآن الكريم فيما بين الإيمان والعمل الصالح وذكر اليهود والنصارى والصابئين دلالة على وجوب اقتران إيمانهم وعملهم الصالح بالإيمان الكامل باليوم الأخر ودحضاً لافترائهم وتشويههم لصورة اليوم الأخر.

١٥. ذكر القرآن الكريم ثمار اقتران الإيمان بالعمل الصالح، من المغفرة والرزق الكريم وتكفير السيئات ودخول الجنان، إجمالاً وتفصيلاً.

هوامش البحث:

(١) العين: باب النون والميم، ٣٨٩/٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة، كتاب الهمزة والميم وما بعدها . أمن . ١٧/١٢ .

(٣) ينظر: الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري، عن ابن عباس، ١٧٢٧/٤. وجامع البيان عن تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري، ١٦٢/١٢. ومدارك التنزيل عبد الله بن أحمد النسفي: ٣٠٨/٢. ومواهب الرحمن في تفسير القرآن، ٣٥٨/٤.

(٤) بن محمد بن حليم أبو عبدالله الحليمي صاحب المنهاج في أصول الديانه كان أحد مشايخ الشافعية ولد بجرجان وحمل إلى بخارى وسمع الحديث الكثير حتى انتهت إليه رياسة المحدثين في عصره وولى القضاء ببخارى قال ابن خلكان انتهت إليه الرياسة فيما وراء النهر وله وجوه حسنة في المذهب وروى عنه الحاكم أبو عبدالله توفي في شهر ربيع الأول ، سنة ثلاث وأربع مائة وللحافظ أبي بكر البيهقي اعتناءٌ بكلام الحليمي ولا سيما في كتاب "شعب الإيمان" ينظر: البداية والنهاية: ٣٤٩/١١

(٥) شعب الإيمان: ٣٥/١. والعين للخليل، ٣٨٩/٨. ومواهب الرحمن، ٩٠/١.

(٦) المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني، ٢٥/١.

(٧) سورة قريش الآية: ٤.

(٨) لسان العرب لابن منظور، مادة: أمن، ٢٣/١٣.

(٩) لسان العرب، لابن منظور،٢٢٣/١٣.

(١٠) مختار الصحيح، باب الهمزة، ١١/١. والمعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس، باب الهمزة، ٢٨/١.

(١١) مواهب الرحمن،عبد الكريم المدرس، ٩٠/١.

(١٢) مفاتيح الغيب، ٢٥٨/٢.

(١٣) شعب الإيمان، البيهقي، ٣٥/١-٣٦.

(١٤) كتب ورسائل وفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، ٢٩٠/٧-٢٩١. وشرح العقيدة الطحاوية، ٤٧١/٢-٤٧٢.

(١٥) المعجم الصوفي، د. سعاد الحكيم، ص١٣٤.

(١٦) سورة البقرة الآية: ١٠٨.

(١٧) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٢٩٢/٧.

(١٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص٢١٢-٢١٣.

(١٩) فتح الباري، ٤٦/١. والاعتقاد على مذهب السلف، ص١٧٥. والفوائد، ابن القيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، ص١٠٦. وشرح العقيدة الطحاوية، ٤٦٠/٢. ومن قال لا إله إلا الله دخل الجنة، أحمد محمد البايلساني، ص١٣.

(٢٠) المرجئة: فرقة كانت أول بذرة لنشؤئها في آخر خلافة عثمان بن عفان (﵁) ومن أبرز أرآئهم الاعتقادية أن لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة وتأخير حكم صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، وتفرقوا إلى اثنتى عشرة فرقة منها اليونسية والثوبانية والصالحية. ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري،

٤/١٥٥.والملل والنحل للشهرستاني، ١/١٣٩-١٤٠ وما بعدها. والمذاهب الإسلامية، ص١٩٩-٢٠١.

(٢١) الكرامية: هم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام وكان من زهاد سجستان واغتر جماعة بزهدة ثم أخرج هو أصحابه من سجستان فساروا حتى انتهوا إلى غرجة فدعوا أهلها إلى اعتقادهم فقبلوا قولهم وبقى ذلك المذهب في تلك الناحية وتفرقوا إلى طرائق كثيرة منها الإسحاقية والحماقية والعابدية والهيصمية وفي الجملة فهم كلهم يعتقدون أن الله تعالى جسم وجوهر ومحل للحوادث ويثبتون له جهة ومكاناً إلآ أن العابدية يزعمون أن البعد بينه وبين العرش متناه والهيصمية يقولون إن ذلك البعد غير متناه ولهم في الفروع أقوال عجيبة ومدار أمرهم على المخرقة والتزوير وإظهار التزهد ولأبي عبد الله بن كرام تصانيف كثيرة إلا أن كلامه في غاية الركة والسقوط، ينظر: الملل والنحل للشهرساتني، ١/١٠٨. واعتقاد فرق المسلمين و المشركين، أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي، ت ٦٠٦هـ ، ١/٦٧.

(٢٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، بن حزم الظاهري ٤/١٥٤-١٥٥.

(٢٣) شرح المقاصد، ٥/١٧٨.

(٢٤) الجوهرة المنفية في شرح كتاب الوصية، ص٣. وشرح العقيدة الطحاوية، أبي العز الدمشقي ٢/٤٦٠.

(٢٥) سورة البقرة الآية: ٨.

(٢٦) سورة المنافقين الآية: ١.

(٢٧) ينظر: تفسير الجلالين، ص٧٣٧.

(٢٨) سورة النحل الآية: ١٠٦.

(٢٩) شرح المواقف، ٨/٣٢٥. من قال لا إله إلا الله،لاحمد البيلساني ص١٤.

(٣٠) جهم بن صفوان: خرساني من موالي بني راسب، وكان تلميذا للجعد بن درهم الذي كان يقول بخلق القرآن، وقتل على يد مسلم بن أحوز المازني في أخر عهد بني مروان. المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، ص١٧٤-١٧٥.

(٣١) القدرية: هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى. ينظر: التعريفات، ٢٢٢/١. وشرح العقيدة الطحاوية، أبي العز الدمشقي ٤٦٠/٢.

(٣٢) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، ١٩٩/١.

(٣٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ١٣٢/١.

(٣٤) سورة النمل الآية: ١٤.

(٣٥) سورة البقرة الآية: ١٤٦.

(٣٦) سورة البقرة الآية: ٨٩.

(٣٧) الكبيرة والآثار المترتبة عليها عند المتكلمين، ص١٧٨.

(٣٨) التعريفات، للجرجاني ٢٨٣/١.

(٣٩) شرح المواقف، عضد الدين الإيجي ٣٢٢/٨.

(٤٠) شرح المقاصد، للتفتازاني ١٨٦/٥.

(٤١) شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان، ص٦٨. وشرح كتاب الوصية، لحسين بن اسكندر الحنفي، ص٣.

(٤٢)أبو الحسن الأشعري، (٢٦٠ هـ - ٣٢٤ هـ) هو المنظر الأول لمواقف أهل السنة ومؤسس المذهب المعروف باسمه، بعد أن انشق عن المعتزلة إثر خلاف بينه وبين شيخه. كان يريد أن يقيم مذهبا وسطا يجمع بين منهج المعتزلة العقلاني والفكر السني المعتمد على الرواية والحديث.، سير أعلام النبلاء،١٥ /٨٥-٩٠

(٤٣)الطحاوي هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم بن سليمان بن عمرو الحجري الأزدي نسبا المصري الطحاوي مسكنا نسبة إلى طحا قرية بمصر، فقيه ومحدث يعتبر شيخ الحنفية، من أشهر كتبه العقيدة الطحاوية. صنف التصانيف في العقيدة وبرع في الفقه والحديث، وانتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. من شيوخه المزني. توفي سنة ٣٢١ للهجرة وعمره ٨٢. ينظر: سير أعلام النبلاء، ٢٣/١٥.

(٤٤) محمد بن محمد بن محمود الماتريدى توفي سنة ٣٣٣ هجرية أمام المتكلمين فى عصره. وسمى بالماتريدى نسبة الى بلدته "ما تريد" محله بسمرقند وله فى الفقه كتاب مأخذ الشرائع وفى الأصول كتاب الجدل، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١ /٢٦٢-٣٣٥-٥١

(٤٥) الوسيلة في شرح الفضيلة، للشيخ عبد الكريم محمد المدرس، ص٤٧. ومذاهب الإسلاميين، ١/٥٦٤.

(٤٦) شرح المواقف، لعضد الدين، ٣٢٣/٨.

(٤٧) إحياء علوم الدين، ١/١٠٣.

(٤٨) سورة المجادلة الآية: ٢٢.

(٤٩) سورة الحجرات الآية: ١٤.

(٥٠) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٩٦، ١/٩٦.

(٥١) سنن الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن، رقم الحديث: ٢١٤٠، ٤/٤٤٨. قال الشيخ الألباني: صحيح

(٥٢) شرح الفقه الأكبر، للماتريدي، ص٩.

(٥٣) شرح العقيدة النسفية، ص١٥٣. وفيض الباري على صحيح البخاري، ١/٤٩. والوسيلة، عبد الكريم المدرس، ص٤٧.

(٥٤) ينظر: هامش شرح العقيدة الطحاوية، أبي العز الدمشقي ص٤٦٠.

(٥٥) طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب، ١/١٠-١١.

(٥٦) شرح النسفية في العقيدة الإسلامية، ص١٦٥.

(٥٧)هو المعتزلة فرقة كلامية سنية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري(٨٠هـ- ١٣١هـ) في البصرة (في أواخر العصر الأموي) وقد ازدهرت في العصر العباسي ينظر: شرح العقائد النسفية سعد الدين التفتازاني،ت ٧٩٢هـ،حاشية الإمام، ص١٢٥ – ١٢٦.

(٥٨)هي الخوارج هي فرقة إسلامية، نشأت في نهاية عهد الخليفة عثمان بن عفان وبداية عهد الخليفة علي بن أبي طالب، نتيجة الخلافات السياسية التي بدأت في عهده تتصف هذه الفرقة بأنها أشد الفرق دفاعا عن مذهبها وتعصبا لآرائها، كانوا يدعون بالبراءة والرفض للخليفة عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والحكام من بني أمية، فتح الباري لابن حجر ١١/ ٥٢٠.

(٥٩) شرح العقيدة النسفية للتفتازاني، حاشية الإمام، ص١٥٦.

(٦٠)هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، المعروف بأبي علي الجبائي. شيخ المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره، مؤسس فرقة الجبائية. ولد سنة ٢٣٥ هـ\٨٤٩م في مدينة جُبّى في خوزستان، وتوفي في البصرة سنة ٣٠٣ هـ\٩١٦م، ينظر: سير اعلام النبلاء للذهبي ١٤/ ١٨٤

(٦١)أبو هاشم هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام ابن خالد بن حمران الجبائي المعتزلي وابن شيخ المعتزلة. ولد عام ٢٧٥هـ/٨٨٨م، ودرس على أبيه وعلماء عصره، حتى نبغ وأشتهر بين العلماء، وكان من البارعين في علم الكلام والمناظرة، ولم تكن له رواية في علم الحديث، وأتبعته فرقة يطلق عليها الهاشمية، أو البهشمية من المعتزلة توفي في عام ٣٢١هـ/٩٣٣م.ينظر: أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، صفحة ٢٢، ٢٣.

(٦٢)أبو الهذيل العلاف(٧٥٢ – ٨٤٩)، متكلم مسلم من أئمة المعتزلة درس على أحد تلاميذ واصل بن عطاء، وجعل للفلسفة مساغا إلى مذهب الكلامي ينظر: الملل والنحل،للشهرستاني١/٤٨

(٦٣)عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار بن أحمد بن الخليل بن عبدا، القاضي، أبو الحسن الهمداني الأسدأبادي وهو الذي تلقبه المعتزلة بقاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على سواه، ولا يعنون به غيره إذا أطلقوه. وتوفي في ٤١٥ هـ ينظر: سير اعلام النبلاء للذهبي ١٧/ ٢٤٥

(٦٤) سورة المائدة الآية: ٤٧.

(٦٥) سورة آل عمران الآية: ٩٧.

(٦٦) سورة الحشر الآية: ٣.

(٦٧) سورة التحريم الآية: ٨.

(٦٨) صحيح مسلم، باب نقصان الإيمان بالمعاصي، رقم الحديث: ٥٧، ٧٦/١. ورواه ابن ماجه في كتاب الفتنة، باب النهي عن النهبة رقم الحديث: ٣٩٣٦، عن أبي هريرة، ١٢٩٨/٢. والمصنف في الأحاديث والآثار، رقم الحديث: ٣٠٣٣١، ١٦٠/٦.

(٦٩) شرح المقاصد للتفتازاني، ١٩٤/٥.

(٧٠) صحيح البخاري، عن سيدنا أنس، باب زيادة الإيمان ونقصانه، ١٠٣/١.

(٧١) مسند أبي عوانة، باب الأعمال والفرائض التي إذا أداها بالقول والعمل دخل الجنة، ١٩/١.

(٧٢) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، ١٣٩/٢.

(٧٣) الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه، لمحمد نعيم ياسين، ص١٤٠.

(٧٤) رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لعبد الله بن أبي زيد القيرواني أبو محمد، ت ٣٨٦هـ، ٥/١.

(٧٥) الأم، محمد بن إدريس الشافعي ابو عبد الله، ١٣٩/٢.

(٧٦) شرح السنة لعبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، ٣٠٦/١.

(٧٧) سورة البقرة الآية: ٢٥.

(٧٨) رواه مسلم، باب الإيمان، رواه الخمسة عن أبي هريرة، ١/٢٧.

(٧٩) رواه الخمسة إلاّ أبا داود، ففي صحيح البخاري ص٢٦ برقم ١٣، وصحيح مسلم ص ٥٠ برقم ٤٥.

و في التاج لجامع الأصول، لمنصور علي ١/٢٦.

(٨٠) سورة الحجرات الآية: ٩.

(٨١) شرح المواقف، عضد الدين الإيجي ٨/٣٢٤-٣٢٥.

(٨٢) من قال لا إله إلا الله، احمد البيلساني ص١٨.

(٨٣) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٧/٢٩٧.

(٨٤) شرح العقيدة الطحاوية، أبي العز الدمشقي ٢/٤٦٢.

(٨٥) لسان العرب، لابن منظور مادة: عمل، ١١/٤٧٤. والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ١/١٣٣٩.

(٨٦) العين، للخليل باب العين والام والميم (عمل)، ٢/١٥٣. والمختار الصحاح،للرازي، ١/١٩١.

(٨٧) لسان العرب، لابن منظور ١١/٤٧٤.

(٨٨) سورة التوبة الآية:٦٠.

(٨٩) تهذيب اللغة، ص٤٢١.

(٩٠) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبن الأثير، ٣/٣٠٠.

(٩١) تهذيب اللغة، الأزهري، ص٤٢١.

(٩٢) الفائق في غريب الحديث، ٣/٢٩.

(٩٣) تاج العروس من جواهر القاموس، فصل العين باب اللام (عمل)، ٨/٣٤.

(٩٤) التعاريف، باب العين فصل الميم، ١/٥٢٧. ومعجم مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ص٣٤٨.

(٩٥) المنجد في اللغة والعلوم، ص٥٣٠.، وكتاب دائرة المعارف أو مقتبس الأثر ومجدد ما دثر، لمحمد الحسين الحائري، ٢٣/٧٣.

(٩٦) مفردات غريب القرآن، الأصفهاني، ص٣٤٨.

(٩٧) تاج العروس، ٨/٣٤.

(٩٨) لسان العرب، لابن منظور ١١/٤٧٥.

(٩٩) سورة البقرة الآية: ٢٧٧.

(١٠٠) سورة النساء الآية: ١٢٣.

(١٠١) سورة هود الآية: ٤٦.

(١٠٢) ينظر: اقتصادنا، محمد باقر الصدر، ط١، ١/٣١٢.

(١٠٣) الاقتصاد السياسي، ١/٤٧٣.

(١٠٤) موسوعة المصطلحات الاقتصادية، د. حسين عمر، ص١٧٩.

(١٠٥) اقتصاد وتشريع العمل، د. صادق مهدي السعيد، ص١٠-١٢.

(١٠٦) تفسير البيضاوي، ١/٢٢٦.

(١٠٧) ينظر: مواهب الرحمن، عبد الكريم المدرس، ١/١٢٢.

(١٠٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٨.

(١٠٩) غريب القرآن، ١/٢١٠.

(١١٠) التعاريف، للمناوي، باب العين فصل اليم، ١/٥٢٧.

(١١١)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ١/٢٥٣.

(١١٢) تاج التفاسير، محمد عثمان عبد الله المراغي،٢/٢٢٦.

(١١٣) تفسير الطبري، ١/١٣٢. وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم، ١/٦٣.

(١١٤) ينظر: الأربعون المنيرة في الأجور الكبيرة على الأعمال السيرة، د. عيادة بن أيوب الكبيسي، ص٢٧٧.

(١١٥) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، باب الصلاح، ص٣٩٦. والتبيان في تفسير غريب القرآن، ١/٥٨.

(١١٦) لسان العرب، لابن منظور ٢/٥١٦. والقاموس المحيط، الفيروزآبادي ١/٢٩٣. ومختار الصحاح، للرازي ١/٥١٦. وتفسير البحر المحيط، ١/١٧٧.

(١١٧) التعريفات، للجرجاني ١/١٧٢.

(١١٨) المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس ص٥٢٠.

(١١٩) التكملة والذي والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، (صلح)، ٢/٦٣.

(١٢٠)جمهرة اللغة لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ٢/١٦٤.

(١٢١) مختار الصحاح، للرازي ١/١٥٤. ولسان العرب، لابن منظور ١/٥١٧. والنهاية في غريب الحديث، ٣/٤٦.

(١٢٢) سورة التوبة الآية: ١٠٢.

(١٢٣) سورة الأعراف الآية: ٥٦

(١٢٤) مفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ١/٢٨٤.

(١٢٥) سورة البقرة الآية: ١٣٠.

(١٢٦) سورة النحل الآية: ١٢٢.

(١٢٧) سورة الشعراء الآية: ٨٣.

(١٢٨) سورة يوسف الآية: ١٠١.

(١٢٩) سورة النمل الآية: ١٩.

(١٣٠) سورة النساء الآية: ٦٩.

(١٣١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٧/٥٧-٥٨.

(١٣٢) سورة القصص الآية: ١٩.

(١٣٣) سورة الأعراف الآية: ١٤٢.

(١٣٤) سورة البقرة الآية: ١١.

(١٣٥) سورة البقرة الآية: ٨.

(١٣٦) جامع البيان، الطبري، ١٨٢/١ .لباب النقول في اسباب النزول لجلال الدين ابي عبد الرحمن السيوطي ت٩١١، ص١١ ؛ والنكت والعيون، للماوردي البصري، ٦٩/١.

(١٣٧) جامع البيان، الطبري، ١٨٣/١.

(١٣٨) تفسير الماوردي، ٦٩/١.

(١٣٩) سورة يونس الآية: ٨١.

(١٤٠) سورة البقرة الآية: ٢٠٥.

(١٤١) سورة القصص الآية: ٨٣.

(١٤٢) سورة القصص الآية: ٤.

(١٤٣) سورة المائدة الآية: ٣٣.

(١٤٤)الدر المنثور في التأويل بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ٦٦/٣. و لباب النقول في أسباب النزول لسيوطي ٩١/١.

(١٤٥) سورة البقرة الآية: ٢٧٧.

(١٤٦) سورة الأنعام الآية: ٤٨.

(١٤٧) سورة طه الآية: ٨٢.

(١٤٨) سورة مريم الآية: ٦٠.

(١٤٩) سورة النور الآية: ٥.

(١٥٠) سورة المائدة الآية: ٣٩.

(١٥١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، رقم الحديث: ٢٦، ١/٧٧. والأربعون المنيرة في الأجور الكبيرة، د. عيادة بن أيوب الكبيسي، ص٣٤.

(١٥٢) موسوعة أخلاق القرآن، ص٢٠٨.

(١٥٣) سورة الأنفال الآية: ١.

(١٥٤)صحيح الترغيب والترهيب، ٣/٤٧٩. وحسنه الشيخ الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب(٢٨١٨)

(١٥٥) أخلاق القرآن، للشرباصي ٤/٢١٤.

(١٥٦) سورة هود الآية: ١١٧.

(١٥٧) ينظر: تفسير النسفي، ٢/١٧٦.

(١٥٨) في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٢/١٩٣٢-١٩٣٣.

(١٥٩) الإيمان والحياة، د. يوسف القرضاوي، ص٢٩٩.

(١٦٠) سورة البقرة الآية: ٨٢.

(١٦١) سورة المائدة الآية: ٩.

(١٦٢) سورة الكهف الآية: ٢.

(١٦٣) سورة النور الآية: ٥٥.

(١٦٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم، ١/٦٣.

(١٦٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/٢٣٨.

(١٦٦) تفسير الشوكاني، ١/٥٤.

(١٦٧) تفسير النسفي، ١/٧٠.

(١٦٨) تفسير أبي السعود، ١/٦٣. وتفسير البيضاوي، ١/٢٤١.

(١٦٩) سورة غافر الآية: ٥٨.

(١٧٠) تفسير الطبري، ٢٤/٧٧-٧٨. وفتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ٤/٤٩٨-٤٩٩.

(١٧١) سورة الأعراف الآية: ٤٣.

(١٧٢) سورة الفتح الآية: ٢٩.

(١٧٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي، للمناوي، رقم الحديث: ٣١٠٥، ص١٨٨.

(١٧٤) فتح الباري، ١/٥١.

(١٧٥) سورة البقرة الآية: ١٧٧.

(١٧٦) الإيمان ومقاييسه في القرآن والسنة، ص٦٣.

(١٧٧) ينظر: المصدر السابق، ص٥٤.

(١٧٨) طريق الإيمان أو الإيمان بالله عن طريق المستنير، ص١٥٥.

(١٧٩) سورة العصر الآية: ١-٣.

(١٨٠) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٦/٣٩٦٧.

(١٨١) عقيدة المسلم، الشيخ محمد الغزالي، ص١٥٦.

(١٨٢) المصدر نفسه، ص٥٤-٥٥.

(١٨٣) سورة المُلك الآية: ٢.

(١٨٤) سورة النساء الآية: ١٢٣- ١٢٤.

(١٨٥) لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ١/٨٣. والدر المنثور، للسيوطي، ٢/٦٩٢.

(١٨٦) لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي ١/٨٣.

(١٨٧) أضواء البيان في تفسير القرآن، ١/٢٤٨. وتفسير ابن كثير، ١/٣٦٩.

(١٨٨) سورة النساء الآية: ١٢٣.

(١٨٩) الدر المنثور، السيوطي، ٦٩٢/٢.المستدرك على الصحيحين ٧٨/٣ وقال عنه الحاكم حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

(١٩٠) جامع البيان، الطبري، ١٨٤/٥.

(١٩١) المصدر نفسه، ١٨٤/٥.

(١٩٢) تفسير ابن كثير، ٣٧١/٢.

(١٩٣) جامع البيان، الطبري، ١٨٤/٥.

(١٩٤) زاد المسير في علم التفسير، ٢٠٨/٢-٢١٢.

(١٩٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي الهيثمي، ت ٨٠٧ هـ، ٣٥/١.

(١٩٦) البحر المحيط، ١٧٧/١.

(١٩٧) روح المعاني، الآلوسي البغدادي، ٢٠٠/١.

(١٩٨) سورة الحج الآية: ٥٦-٥٧.

(١٩٩) سورة فاطر الآية: ٧.

(٢٠٠) الإيمان، مصطفى عبد الحليم، ص٦١.

(٢٠١) سورة التوبة الآية: ١٠٥.

(٢٠٢) سورة المائدة الآية: ٩.

(٢٠٣) سورة الرعد الآية: ٢٩.

(٢٠٤) سورة النور الآية: ٥٥.

(٢٠٥) صراع المذاهب والعقيدة في القرآن، ص٧٩.

(٢٠٦) تفسير الرازي، ٤٠٢/١٢.

(٢٠٧) ينظر: فتح الباري، ٥١/١.

(٢٠٨) سورة البقرة الآية: ١٧٧.

(٢٠٩) سورة النساء الآية: ١٢٤.

(٢١٠) سورة طه الآية: ١١٢.

(٢١١) سورة الأنبياء الآية: ٩٤.

(٢١٢) سورة البقرة الآية: ٦٢.

(٢١٣) سورة المائدة الآية: ٦٩.

(٢١٤)الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ٤٣٣/١.

(٢١٥) تفسير الآلوسي، ٢٠٠/١.

(٢١٦)تفسير النسفي، ٤٢٢/١. وتفسير الآلوسي، ٢٠٠/١.

(٢١٧) سورة المائدة الآية: ٤١.

(٢١٨) تفسير الثعالبي، ٨١/١.

(٢١٩) تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ١٤٠/٣.

(٢٢٠) في ظلال القرآن، سيد قطب.

(٢٢١) سورة العنكبوت الآية: ٣٦.

(٢٢٢) سورة هود الآية: ١٥-١٦.

(٢٢٣) تفسير القرطبي، ٣٤٣/١٣.

(٢٢٤) المصدر نفسه، ٣٤٣/١٣.

(٢٢٥) الأديان، دراسة تاريخية مقارنة، ص١٦٣.

(٢٢٦) سورة الجاثية الآية: ٢٤.

(٢٢٧) تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، د. سعدون الساموك، ص٥٧.

(٢٢٨) سورة آل عمران: ١٩.

(٢٢٩) الدر المنثور، السيوطي، ١٧٨/١.

(٢٣٠) سورة الحج الآية: ٥٠.

(٢٣١) سورة سبأ الآية: ٤.

(٢٣٢) تفسير النسفي، ٣/٤٦١.

(٢٣٣) في ظلال القرآن، ٤/٢٨٩٣.

(٢٣٤)تفسير السمر قندي، ٢/٤٧٥ .وتفسير ابن كثير، ٥/٣٨٦.

(٢٣٥) في ظلال القرآن، ٤/ ٢٨٩٣.

(٢٣٦) سورة الجاثية الآية: ٣٠.

(٢٣٧) تفسير الرازي، ٢٨/٢٧٣-٢٧٤.

(٢٣٨) تفسير الآلوسي، ٢٥/١٥٧.

(٢٣٩) تفسير الطبري، ٢٥/٩٤.

(٢٤٠) سورة التغابن الآية: ٩.

(٢٤١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، ص٧٧.

(٢٤٢) تفسير الطبري، ٢٨/١٢٢.

(٢٤٣) سورة النحل الآية: ٩٧.

(٢٤٤) سعيد بن جبير الأسدي (٤٦-٩٥ هـ) تابعي حبشي الأصل، كان تقيا وعالما بالدين درس العلم عن عبد الله بن عباس حبر الأمة وعن عبد الله بن عمر وعن السيدة عائشة أم المؤمنين في المدينة المنورة، سكن الكوفة ونشر العلم فيها وكان من علماء التابعين، فأصبح إماما ومعلما لأهلها، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي بسبب خروجه مع عبد الرحمن بن الأشعث في ثورته على بني أمية،مات سعيد شهيدًا في ١١ رمضان ٩٥ هـ الموافق ٧١٤م، وله من العمر تسع وخمسون سنة، ينظر:سير اعلام النبلاء للذهبي،٤/ ٣٢٢.

(٢٤٥)أبو بكر محمد بن عمر الورّاق الترمذي ويلقب بـ "الحكيم"، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، أصله من ترمذ وسكن بلخ، له كتب مشهورة في التصوف والمعاملات والأدب وقد أسند الحديث توفي عام ٢٤٠ هـ،ينظر: طبقات الصوفية، ص١٧٨–١٨٣.

(٢٤٦) تفسير القرطبي، ١٧٤/١٠.

(٢٤٧) إعلام الموقعين، لأبي عبد الله بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي،١٨٣/٢.

(٢٤٨) سورة البروج الآية: ١١.

(٢٤٩) تفسير الرازي، ١٢٢/٣٠.

المصادر

﴿القرآن الكريم﴾

الألف

١. إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، ت ٥٠٥ هـ، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان.
٢. الأديان، دراسة تاريخية مقارنة، تأليف: د. رشيد عليان و د. سعدون الساموك، جامعة بغداد، ط١، ١٣٩٦هـ– ١٩٧٦م.
٣. الأربعون المنيرة في الأجور الكبيرة على الأعمال السيرة، د. عيادة بن أيوب الكبيسي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، دبي.
٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، ت ٩٨٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥. أضواء البيان في تفسير القرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

٦. الاعتقاد على مذهب السلف، أحمد بن الحسين البيهقي، ت ٤٥٨ هـ،تحقيق: أحمد عاصم، الكاتب دار الآفاق، بيروت، ١٤٠١هـ.

٧. اعتقاد فرق المسلمين والمشركين، أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي، ت ٦٠٦هـ، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٨. أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

٩. إعلام الموقعين، تأليف: أبي عبد الله بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي المتوفى ٧٥١هـ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

١٠. أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران،تأليف وليد الأعظمي، مكتبة الرقيم، بغداد،٢٠٠١م.

١١. الاقتصاد السياسي، د. رفعت المحجوب، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤م.

١٢. اقتصادنا، محمد باقر الصدر، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٦٩م.

١٣. اقتصاد وتشريع العمل، د. صادق مهدي السعيد، مطبعة المعارف، بغداد، ط٢، ١٩٦٩م.

١٤. الأم، محمد بن إدريس الشافعي ابو عبد الله، ت ٢٠٤هـ، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ.

١٥. الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه، محمد نعيم ياسين، مكتبة الأقصى– عمان، ١٩٧٨م.

١٦. الإيمان ومقاييسه في القرآن والسنة، مصطفى عبد الحليم الجندي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

١٧. الإيمان والحياة، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

الباء

١٨. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ت ٦٥٤ هـ، تحقيق: عادل أحمد – علي معوض، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ – ١٩٩٣.

١٩. البداية والنهاية ابو الفداءالحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي، ت ٧٧٤هـ،مكتبة المعارف – بيروت.

٢٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، نجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،ت ٨١٧هـ، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

التاء

٢١. التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، منصور علي ناصف، دار الفكر، بيروت، ط٤، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

٢٢. تاج التفاسير، محمد عثمان عبد الله المراغي، ت ١٣٧١هـ، تحقيق أحمد مصطفى المراغي، مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

٢٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ت ١٢٠٥ هـ، دار مكتب الحياة، بيروت.

٢٤. تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، د. سعدون الساموك و د. رشيد عليان، مديرية دار الكتب، جامعة الموصل.

٢٥. التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، ت٨١٥ هـ، تحقيق د. فتحي أور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

٢٦. التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، ت ١٠٣١ هـ، تحقيق د. محمد رضوان الدية، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٧. التعريفات، للجرجاني، ت ٨١٦ هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار كتب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٨. تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي،ت ٦٨٥هـ، تحقيق: عبد القادر عرفان، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

٢٩. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة العلوم الدينية، بيروت لبنان.

٣٠. تفسير الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، ت ١٢٥٥ هـ. دار إحياء التراث العربي

٣١. تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت٧٧٤ هـ سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٣٢. التكملة والذي والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للحسن بن محمد الصغاني، حققه: إبراهيم إسماعيل البياري، القاهرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٧١م.

٣٣. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد الأزهري، ت ٣٧٠ هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

٣٤. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.

٣٥. تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.

الجيم

٣٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر،ت ٣١٠هـ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٣٧. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

٣٨. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت ٦٧١ هـ تحقيق: أحمد بن العيم البيروتي، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ.

٣٩. جمهرة اللغة لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت ت ٣٢١ هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٤٥هـ ١٩٢٦م.

٤٠. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ت ٨٧٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١. الجوهرة المنفية في شرح كتاب الوصية، الإمام أبو حنيفة الحسين بن اسكندر الحنفي،ت ٥٠هـ

الدال

٤٢. دائرة المعارف أو مقتبس الأثر ومجدد ما دثر، محمد الحسين الحائري،ت ١٣٩٣هـ، مؤسسة الأعلى، بيروت لبنان، ط١، ١٩٧٠م.

٤٣. الدر المنثور في التأويل بالمأثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت ٩١١، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٣ م.

الراء

٤٤. رسالة ابن أبي زيد القيرواني، عبد الله بن أبي زيد القيرواني أبو محمد، ت ٣٨٩ هـ، طبعة مصطفى البابي الحلبي مصر سنة ١٣٣٨ هـ

٤٥. روح المعاني، الألوسي البغدادي، ت ٨٠٧ هـ، دار إحياء التراث العربي، القاهرة – مصر.

الزاي

٤٦. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت ٥٩٢ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

السين

٤٧. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٨. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨ هـ) أشرف على التحقيق: الشيخ / شعيب الأرنؤوط، المحققون:د. بشار عواد معروف – شعيب الأرنؤوط – حسين الأسد – محمد نعيم العرقسوسي – مأمون صاغرجي – علي أبو زيد – نذير حمدان –كامل الخراط – صالح السمر – أكرم البوشي – إبراهيم الزيبق – د. محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة،ط١١ ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

الشين

٤٩. شرح السنة لعبد الله أحمد بن حنبل الشيباني،ت ٧٤٨ هـ، تحقيق: د. محمد سعيد قحطاني، دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٦هـ.

٥٠. شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي،ت٧٩٢هـ، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

٥١. شرح العقيدة النسفية، لسعد الدين التفتازاني،ت ٧٩١، دار سعادات، طبعة عثمانية، ١٣٢٦هـ.

٥٢. شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان، رواية أبي مطيع الحكم، شرح أبي منصور الماتريدي، مطبعة السعادة، ط١، ١٣٥٢هـ.

٥٣. شرح الفقه الأكبر، للماتريدي، ت ٣٣٣هـ،مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢١هـ

٥٤. شرح النسفية في العقيدة الإسلامية، د. عبد الملك السعدي، دار الأنبار، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٥٥. شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله (سعد الدين التفتازاني) ت ٧٩٢هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، منشورات الشريف الرضي، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٥٦. شرح المواقف،عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، تحقيق: علي بن محمد الجرجاني، مطبعة السعادة، ط١، ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م.

٥٧. شُعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، تحقيق: محمد السعيد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ.

الصاد

٥٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري،ت ٢٥٦ هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٥٩. صحيح الترغيب والترهيب،لمحمد ناصر الدين الالباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٦٠. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

٦١. صراع المذاهب والعقيدة في القرآن، عبد الكريم غلاب، الدار العربية لكتاب ليبيا، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

الطاء

٦٢. طبقات الصوفية،لابو عبد الرحمن السلمي، دار الكتب العلمية، ط٣،٢٠٠٣ م.

٦٣. طريق الإيمان أو الإيمان بالله عن طريق المستنير، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، ط٣، ١٩٧٧م.

٦٤. طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب، عبد العزيز الديريني، ت٦٩٤هـ، مصطفى الباب الحلبي، مطبعة الميمنة، مصر.

العين

٦٥. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت ١٧٠هـ، تحقيق: مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.

٦٦. عقيدة المسلم، الشيخ محمد الغزالي، دار الثقافة، الدوحه.

الغين

٦٧. غريب القرآن، الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري، ت ٨٢٧ هـ، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة الباب الحلبي، مصر، ط١، ١٩٦٢م.

الفاء

٦٨. الفائق في غريب الحديث، جار الله محمد بن عمر الزمخشري، ت ٥٣٨ هـ، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، عيسى الباب الحلبي، ط٢.

٦٩. فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢ هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٧٠. الفَرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، ت ٤٢٩ هـ، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

٧١. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد،ت ٤٥٥هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٧٢. الفوائد، ابن القيم الجوزي، ت ٧٥١ هـ، دار الكتب العالمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

٧٣. في ظِلال القرآن، سيد قطب،ت ١٩٦٦م، دار إحياء الكتب العربية، ط٢.

٧٤. فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي، ت ١٣٥٣هـ، مطبعة حجازي، القاهرة، ط١، ١٣٥٧هـ.

٧٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، السيوطي، للمناوي، ت ١٠٣١ هـ، مطبعة مصطفى محمد، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ ١٩٣٨م.

القاف

٧٦. القاموس المحيط، الفيروز آبادي أبو الطيب، ت ٨١٧هـ، مؤسسة الرسالة.

الكاف

٧٧. الكبيرة والآثار المترتبة عليها عند المتكلمين، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، لثائر إبراهيم الشمري، بإشراف عبد الكريم سلمان الشمري، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م،

٧٨. كتب ورسائل وفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية.

٧٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٣٨ هـ، دار الفكر، بيروت لبنان.

٨٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة،تحقيق محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي.

٨١. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبي البقاء أيوب بن موسى الكوفي،ت ١٠٩٤م أعده للطبع: د. عدنان درويش، محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥م.

اللام

٨٢. لباب النقول في اسباب النزول لجلال الدين ابي عبد الرحمن السيوطي ت٩١١،مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٢٢ هـ –٢٠٠٢م.

٨٣. لسان العرب، محمد مكرم ابن منظور، ت ٧١١هـ ، دار صادر، بيروت، ط١.

الميم

٨٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي الهيثمي، ت ٨٠٧ هـ، تحرير العراقي وابن حجر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٦٧م.

٨٥. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي،،ت ٦٦٦ هـ، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، طبعة جديدة ١٤١٠هـ ١٩٩٥م.

٨٦. مدارك التنزيل، عبد الله بن أحمد النسفي، دار النفائس، بلا دار نشر ولا سنة طبع.

٨٧. المذاهب الإسلامية، محمد أحمد أبو زهرة، مكتبة الأدب.

٨٨. مسند أبي عوانة، يعقوب بن إسحاق، دار المعرفة، بيروت.

٨٩. المصنف في الأحاديث والآثار، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٩٠. المعجم الصوفي، د. سعاد الحكيم، الندوة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨١م.

٩١. معجم مقاييس اللغة، أحمد فارس بن زكريا، ت٣٩٥ هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

٩٢. المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس، د. عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، دار إحياء التراث العربي، مطابع دار المعارف، ط٢، ١٣٩٣هـ ١٩٧٢م.

٩٣. مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي،ت ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي

٩٤. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني محمد سيد كيلاني، ت ٥٠٢هـ، دار المعرفة، بيروت.

٩٥. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لعلي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، ت ٣٢٤ هـ، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣.

٩٦. الملل والنحل للشهرستاني، ت ٥٤٨ هـ،تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ،

٩٧. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط٣٨، ٢٠٠٠م.

٩٨. من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، أحمد محمد البايلساني، مطبعة الشفيق، بغداد، ١٩٨٨م.

٩٩. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الكريم المدرس، الناشر محمد علي القره داغي، ط٢، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٠٠. موسوعة أخلاق القرآن، أحمد الشرباصي، ت ١٩٨٠ م، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١٠١. موسوعة المصطلحات الاقتصادية، د. حسين عمر، مكتبة القاهرة الحديثة.

النون

١٠٢. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين الجوزي، ت ٥٩٧هـ، تحقيق: محمد عبد الكريم الرضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

١٠٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطاحي، دار إحياء الكتب العربية.

١٠٤. النكت والعيون، للماوردي البصري، ت٤٥٠ هـ، حققه: محمد خضر، راجعه: عبد الستار أبو غدة، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

الواو

١٠٥. الوسيلة في شرح الفضيلة، الشيخ عبد الكريم محمد المدرس، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٣٩٢هـ.